

سيمائية التشكيل الهوي في معلقة عنتر بن شداد

The Semiotic of Formation of passions
in Antara Ibn Shaddad's Mu'allaqah

د. راضية لرقم

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

تاريخ النشر: 2025/03/30

تاريخ القبول: 2024/09/09

تاريخ الاستلام: 2024/05/29

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية سيميائية الأهواء في معلقة عنتر بن شداد، والتي تتضمن محاولة الشاعر الدفاع عن نفسه وحرية من خلال شجاعته وفروسيته، مما جعل الفخر الذاتي يطغى على نص المعلقة، معلنا صوت ذات عنتر الفردية، ويمكن الكشف عن أهم الأهواء والانفعالات التي سيطرت على نص معلقة عنتر بن شداد من خلال تتبع مسار تلك الأهواء وتطورها عبر مختلف المقاطع النصية للمعلقة.

كلمات مفتاحية: عنتر بن شداد، الشعر الجاهلي، الأهواء، التشكيل الهوي، السيميائية.

Abstract:

This research paper deals with the semiotics of passions in the Mu'allaqah of Antara Ibn Shaddad, which includes the poet's attempt to defend himself and his freedom through his courage and chivalry, which made self-pride dominate the text of the Mu'allaqah, declaring the voice of Antara's individual self, and the most important whims and emotions that dominated the text can be revealed. Mu'allaqah of Antara Ibn Shaddad by tracing the path of those passions and their development through the various text passages of the Mu'allaqah.

Keywords: Antara Ibn Shaddad; Pre-Islamic Poetry; Passions; Formation of passions; semiotic.

المؤلف المرسل: د. راضية لرقم، الإيميل: larkem.radia@umc.edu.dz

1. مقدمة:

تملك الأهواء سلطة على سلوك الإنسان، وتترك أثرها ذاك في فعله، وفي نص الخطاب، كما تبرز الأهواء علاقة الإنسان الإنفعالية مع نفسه والآخر والعالم الذي يعيش فيه، وسنقوم في هذه الدراسة بداية بتحديد العواطف المتضمنة في خطاب معلقة عنتر بن شداد، وتمثيلها المعجمي والدلالي، باعتبار أن «هوى السيميائيات هوى تركيبي دلالي لا يلتفت إلا للممكنات الكامنة التي يمكن أن تتجسد من خلال وجوده الأدنى كما يتحقق في القواميس»¹، ثم نتبع الخطاطة الإستهوائية التي توضح مراحل تشكل الأهواء لدى الذات عنتر بن شداد² في نص معلقته، لنصل في الختام إلى تحديد شدة التوتير في تلك الأهواء وتقييم مسارها العاطفي .

2. مفهوم سيميائية الأهواء:

تهتم سيميائية الأهواء بالبحث فيما يدفع الذات إلى إنجاز الفعل، من خلال القيم العاطفية والنفسية المتضمنة في الخطاب، وفعل التوتير الذي يقود الذات الفاعلة إلى اتصالها بالموضوع القيمي، أو انفصالها عنه، والكشف عما يعتلج الذات من أهواء قبل وأثناء إنجازها للفعل، باعتبار أن الأهواء هي المحرك الأساسي للأحداث؛ إذ إنه « إلى جانب أنّ العامل يعمل فهو يحس، ويحتاج إلى الحالتين، مما يؤدي لإثبات وجوده، والصدع بمشاعره، ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين»³، فالإنسان دائم الحركية قصد إثبات وجوده، والتأثير في غيره، وكل ذلك يصاحبه مشاعر وانفعالات تحدد مبتغاه، باعتبار أن العواطف أو الأهواء هي التي تحدد سلوك الفرد.

لم تمنح السيمياء السردية اهتماما لحالة الذات الانفعالية، رغم العلاقة الوطيدة بين الفعل والعاطفة، فالانفعال مرتبط بالانطباعات، وحالات النفس، أمّا الإحساس فيتميز بكونه أكثر قوة وثبات⁴، ولقد انتبه «الجيرداس جوليان غريماس» "Greimas" إلى هذا النقص، عند إقصاء العواطف من اهتمام سيمياء السرد، وكان يرغب في إضافة

إجراءات تتناول الأهواء بالدراسة إلى المقاربة السيمائية للنصوص السردية⁵؛ إذ قام بتحليل هوى الغضب في كتابه "في المعنى 2"، فالعواطف مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذات، وتسبق أفعالها، وتساهم إلى حدّ كبير في حركية إنجازها، كما تهتم سيمياء الأهواء بالجانب العاطفي والانفعالي لعامل الذات أثناء إنجاز مشروع السرد، والذي يهدف من خلاله الانتقال من حالة انفصال عن موضوع القيمة إلى حالة اتصال به.

وُعبّر الأهواء عن الجانب الإنفعالي من حياة الإنسان؛ بحيث تفصح عن حالته النفسية والعاطفية قبل وأثناء القيام بالفعل، وتتحكم في تحديد رغبة الإنسان بالإنجاز أو رفضه القيام به، لذلك نجد الإنسان يحاول الحدّ من سلطة العواطف وتأثيرها؛ حيث «تحدّد الإحساسات من خلال محور المتعة والألم، وتنجم عن التكوين البيولوجي لدى الإنسان، وبواسطتها يترد كل ما هو طبيعي في الطبيعة الإنسانية إلى المرتبة الحيوانية، ويتفرّع إلى أمارات الإحساس (غرائز ورغبات) وأمارات التفكير (ردود الفعل)»⁶.

وقد اهتمت سيمائية الأهواء بحالة الذات الفاعلة أثناء قيامها بالفعل؛ باعتبار أنّ الهوى «من حيث الطبيعة وممكنات التركيب يعدّ سلسلة من الحالات الانفعالية التي تتطور خارج البعدين المعرفي والتداولي (المكونين الرئيسيين في النص السردى). إنّه يشكّل بعداً جديداً داخل المسار التوليدي يطلق عليه المؤلفان: البعد الانفعالي، فالإنسان لا "يفعل" فقط، إنّه بالإضافة إلى ذلك يضمّن الفعل شحنة انفعالية تحدّد درجة الكثافة التي يتحقّق من خلالها هذا الفعل»⁷، وبذلك يتحدّد البعد العاطفي لدى الذات التي تجسّد عاطفتها من خلال الانتقال إلى الفعل، كما تهدف سيمياء الأهواء إلى «بناء دلالة للبعد العاطفي في الخطاب باعتبار العاطفة أثر لمعنى مسجل ومشفر في الخطاب، فالمكانة التي تشغلها العاطفة في التمثيلات الثقافية في الخطابات ستسهم في إثراء الخيال العاطفي وتثمين عاطفة دون أخرى»⁸.

ولقد تحدّث "غريماس" Greimas و"فونتاني" Fontanilles عن سيمائية الأهواء في كتابهما "سيمائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"، والذي احتوى قسمًا نظريًا وآخر تطبيقيًا، حاولا من خلاله بناء نظرية للأهواء؛ ففي القسم النظري قاما بـ «بيان الأسس الاستمولوجية المتحكّمة في معالجة الأهواء من منظور

سيمياي، والتدليل على استقلالية وملاءمة البعد الذي يهّم إثارة الانفعال»⁹، باعتبار أنّ الانفعال الذي يرافق فعل الذات ليس «مجرّد رديف عرضي لا يدرك إلّا من خلال الفعل ذاته كما لو أنّه "موسيقى مصاحبة" لا تأثير لها في مجرياته؛ إنّ الهوى على العكس من ذلك، طاقة خاضعة هي الأخرى لمفصلة تتم وفق آليات بنيوية مخصوصة»¹⁰.

أمّا القسم التطبيقي فقد تضمن دراسة هويين هما: البخل، والغيرة¹¹، وقد استهل "غريماس" و"فونتاني" ذلك بالتعريف المعجمي للهويين، لتمثيل تمظهراتهما، بغية «الإمساك بالهويين ضمن الخطاب، ومن خلال شكل تحقّقاتهما بعيدا عن الأحكام المسبقة وبعيداً عن الصناعات التي قد لا تقدم أي شيء في مستوى بناء الدلالات، إنّهما يقدمان من خلال صنيعهما هذا نموذجاً جديداً لتناول الأهواء، وتحديد مضامينها استناداً إلى إمكاناتها في الخطاب لا استناداً فقط إلى ما تقوله القواميس»¹².

كما توجد دراسات أخرى حول سيميائية الأهواء، مثل دراسة "آن إينو" Anne Henault والموسومة بـ "السلطة بوصفها هوى"¹³؛ حيث ربطت خلالها بين سيميائية العمل وسيميائية الأهواء¹⁴، ونفت التعارض بينهما، وأن سيميائية العمل تعد تمهيدا لسيميائية الأهواء¹⁵.

ونجد من الدراسات الجادة أيضا حول سيميائية الأهواء ما أنجزه "هارمان باريت" Parret Herman في كتابه "الأهواء محاولة في تخطيب الذات"¹⁶، إذ حلل خلاله هوى الغضب، وانتهى إلى أن الإشكال ليس في تتابع الأهواء "بطريقة تجريبية أو بنائية"، بل في إبراز طريقة تولد الأهواء وفق أسس معينة¹⁷.

وسنقوم في هذه الورقة البحثية بتحليل الأهواء في معلقة عنتر بن شداد، قصد تقصي وفهم كيفية اشتغال هذه العواطف فيها، والكشف عن دلالاتها، باعتبارها كانت ترمز إلى مواقفه الحياتية، وانفعالاته اتجاهها.

3. التمثيل المعجمي للأهواء في معلقة عنتر بن شداد:

تزر معلقة عنتره بن شداد بالعواطف والانفعالات، فقد عبّر الشاعر من خلالها عن مكنوناته النفسية والعاطفية اتجاه محبوبته عبلة وقبيلته وخصومه في القتال، كما أفصح أيضا عن موقفه من أبيه الذي رفض الاعتراف بأبوته، وهذا ما كان يؤرقه، ويعكس نمط حياته، ومعاناته النفسية والجسدية.

يجب بداية تحديد العواطف التي تتضمن نص معلقة عنتره بن شداد وتحديد التمثيلات المعجمية الدلالية للعواطف فيها، باعتبار أن «دراسة الوحدات المعجمية الهوية يتطلب استبدال تعريف بتسمية، ثم القيام بعد ذلك بصياغة تركيبية جديدة للتعريف ذاته»⁽¹⁸⁾، ويمكن استخلاص التشكلات الهوية من خلال ملفوظ نص المعلقة الشعري، وما يرويه الشاعر من سرود شعرية تحكي قصصا تعبر عن حياته، وتكشف عن جوانب ذات عنتره الشعورية، إذ يعد ذلك الملفوظ الشعري علامة دالة عن الجانب الشعوري لذات عنتره، ويساهم في الكشف عن انفعالات الذات وعواطفها.

1.3 الحب والشوق:

إذا عدنا إلى معجم "لسان العرب" لابن منظور وجدنا مفهوم الحب هو «نقيض البغض، والحب: الوداد والمحبة»¹⁹.

ويحدد ابن منظور دلالة الشوق بقوله: «الشَّوْقُ والإشْتِيَاقُ: نزاع النفس إلى الشيء، والجمع أشواق، شَاقَ إليه، شَوْقًا وتشَوَّقَ واشْتِاقَ اشتياقًا، والشَّوْقُ: حركة الهوى»²⁰.

تضمنت مقدمة المعلقة قصة الطلل التي تروي رغبة عنتره بن شداد في وصال محبوبته عبلة، وأحاسيس الحب ولوعة الشوق للحبيبة، و رغبة الشاعر في قربها، ممّا يخلق ذلك لديه أحاسيس ثانوية، كالحزن نتيجة فراق المحبوبة؛ ويشير الملفوظ الشعري الآتي إلى منزلة المحبوبة عبلة لدى الشاعر²¹:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ

كَيْفَ الْمَزَارُوقُ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

إِنْ كُنْتُ أَزْمَعُ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلٍ مُّظْلِمٍ
مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخَمِيمِ

يخاطب الشاعر محبوبته، مخبراً إياها بشغفه بها، وحبها لها، ويرغب في زيارتها، لكن ذلك يعد أمراً صعباً ؛ إذ أنها رحلت وأهلها إلى مكان بعيد، فيزداد شوقه إليها.

وينبثق عن مشاعر الحب والحنين إلى المحبوبة مشاعر الحزن والألم لفراقها، وتعذر زيارتها؛ حيث يخاطب عنتر بن شداد ديار محبوبته عبلة في مقدمة معلقته الطللية ، وقد شك بها، فطلب منها أن ترد عليه، وتخبره عن أهلها، ثم يلقي عليها التحية، وقد حبس ناقتة في تلك الديار حزناً على رحيل المحبوبة، وفراقها له، فقد نزلت بمكان أعدائه، فصار وصالها صعباً عليه، وقد شغف بها حباً دون قصد منه، رغم أنه ليس على وفاق مع أهلها، بل يرغب في وصالها وحبها، ويتساءل عن طريقة تمكنه من زيارتها، فيقول²²:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ
أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدِ جَثَمِ
يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَاسْلَمِي
دَارُ لَانِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعَ الْعِئَانِ لَذِيذَةِ الْمُتَبَسِّمِ
فَوْقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنُّ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُنْتَلَمِ
حَيَّيْتُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ
حَلَلْتُ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِيرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةُ مَخْرَمِ

عُلِّقْتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعُمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

يعبر عنتره بن شداد عن حزنه لفراق محبوبته عبلة، وصعوبة زيارته لها، لكنه رغم ذلك لم تتغير مشاعره اتجاهها.

2.3 الفخر والشجاعة:

يعرف ابن منظور الفخر بقوله: «الْفَخْرُ وَالْفَخَارُ وَالْفَخَّارَةُ وَالْفَخَّيْرُ وَالْفَخَّيْرَاءُ: التَّمَدُّحُ بِالْخِصَالِ وَالْإِفْتَخَارُ وَعَدُّ الْقَدِيمِ»²³، و«التَّفَاخُرُ: التَّعَاطُفُ، وَالتَّفَخُّرُ: التَّعَظُّمُ وَالتَّكَبُّرُ»²⁴.

وأما الشجاعة في لسان العرب "لابن منظور" فهي تعني: «شَجَعًا بِالضَّمِّ، شَجَاعَةً: اشْتَدَّ عِنْدَ الْبَأْسِ، وَالشَّجَاعَةُ: شِدَّةُ الْقَلْبِ فِي الْبَأْسِ»²⁵.

يتمظهر عنتره بن شداد فارساً مقداماً نتيجة تشبّثه بخصال الشجاعة، وافتخاره بفروسيته، وهدفه من ذلك السموّ بنفسه، وتخليصها من قيد العبودية، ولعلّ ذلك علّة حرص عنتره بن شداد على إبراز بسالته في القتال، والتي تمنحه صفة البطولة التي تتجسّد في ساحة المعارك والحروب، وتبرز خلالها عنتره بطلاً رافضاً لمظاهر القهر والضعف، ومجسّداً لرغبته في التغلّب على كلّ ما يشعره بالهوان والضعف؛ إذ يبين ذلك الملفوظ الشعري²⁶:

وَمُدَّجِجٍ كَرِهَ الْكَمَاءُ نِزَالَهُ لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلٍ طَعْنَةٍ بِمُتَقَفٍ صَدَقِ الْكُغُوبِ مُقَوِّمٍ
بِرَحِيبَةِ الْفَرُغَيْنِ يَهْدِي جَرُسُهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسِّ الذَّنَابِ الضُّرْمِ
فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
فَاتْرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضِمُنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصَمِ

تتمظهر مشاعر الشجاعة والفخر بالنفس في صور البطولة الحربية التي تروي شجاعة عنتره بن شداد الذي يقتحم الأهوال، ويقبل على الموت دون خوف أو

تردد، والتغلب على خصمه في النزال، وبأسه في الدفاع عن نفسه، مما يجعله يتخلص من شعور ذلّ العبودية، ويشعره ذلك بالإعتزاز بنفسه، وقوته الجسدية والمعنوية، لاسيما حينما استنجد به قومه لنصرتهم على الأعداء²⁷:

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ

يَدْعُونَ عَنَتَ الرِّمَاحِ كَأَنَّهَُا أَشْطَانُ بِنْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ

إلى أن يقول²⁸:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَتَرُ أَقْدِمِ

ولقد كان عنتر بن شداد فارسا، « تمثلت في فروسيته معاني الرجولة العربية الكاملة، تمثلت بأفعاله وأعماله، بعفته وكرمه، برقته التي لا تنتهي به إلى الضعف، وصلابته التي لا تنتهي به إلى العنف. فهو رجل حياء وتكرم، تمثلت بفخره الصورة الصادقة لنفسيته الرفيعة التي تأبى القيود. وتسمو إلى العلا، ولا تقبل الذل والصغار، وهو بعد كل هذه الصفات، فارس تتمثل فيه الفروسية الحربية في أقوى صورها، وأروع معانيها»²⁹، وقد تجلّى ذلك من خلال شعره.

4. الخطاطة الإستهوائية للمسار العاطفي للذات عنترية:

تساهم الخطاطة الإستهوائية في تتبع المسار العاطفي للذات عنترية خلال تشكل عواطفه عبر مراحل؛ إذ لم تنشأ دفعة واحدة، كما تختزل هذه الخطاطة الأهواء، وتضبط درجاتها وتجلياتها وفق خمس مراحل هي: « التكون، ثم التأهب، ثم الصوغ الإستهوائي، ثم العاطفة، ثم التقويم الأخلاقي »³⁰، فكل مسار عاطفي له شكل ونمط معين، يمكن تحديده انطلاقا من هذه المراحل الخمسة للخطاطة الإستهوائية:

4. 1. التكون:

يمثل التكون « المرحلة الأولى التي تبرز فيها الذات الإستهوائية في الخطاب »³¹، وتتجلى الذات هنا معبرة عما ينتابها من عواطف، ومهيأة لتشعر بإحساس ما،

تتمظهر الذات عنتره في هذه المرحلة معبرة عن شوقها للمحبوبة عبلة، ورغبتها في وصالها، رغم يقينها بصعوبة ذلك؛ إذ تقطن عبلة في مكان يتعذر السفر إليه لمشقته، وفي الآن ذاته تشعر بالحزن والأسف على فراق المحبوبة، وانفصالها عنه، فيقف عنتره أمام طلل محبوبته، مخاطباً إياه، طالبا أن يخبره ماذا حلّ بأهل عبلة محبوبته ومكان رحيلها، ثم يحيّ عبلة وطللها بعد يأسه من لقاء محبوبته مرة أخرى؛ إذ يقول:³²

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي
دَارُ لَانِسَةٍ غَضِيضٍ طَرَفُهَا طَوَعَ الْعِنَاقِ لَلذِيذَةِ الْمُتَبَسِّمِ
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ
حَيَّيْتُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةُ مَخْرَمِ

ثم يحبس عنتره ناقتة أمام ديار عبلة (الطلل)، واصفا إياها، وفي ذلك إفصاح الشاعر عن حجم حزنه وبكائه على فراق المحبوبة عبلة، محاولا تجاوز ذلك الألم الذي يسببه فراق المحبوبة، من خلال وصف ناقتة:³³

هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنْتُ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غَبَّ السُّرَى مَوَارَةٌ تَطِسُ الْإِكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِثْمِ
فَكَأَنَّمَا تَطِسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُنْسَمِينَ مُصَلَّمِ
تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ حَزَقُ يَمَانِيَّةٍ لَأَعْجَمَ طَمِطَمِ

وصف عنتره بن شداد ناقلته بالقوة والنشاط، وتحمل مشقة السفر، وشبهها بالظليم في سرعته، والنعام تأوي إليه مثلما تأوي الإبل اليمانية إلى الراعي الأعجمي، وكأن عنتره يطلق قوته الجسدية والنفسية على ناقلته، كي تعينه على تحمل مشاق الحياة.

كما يتمظهر عنتره راغباً في الانتصار على إحساسه بالضعف والذل، والذي يشعر به دون الإفصاح عنه، بسبب معاملة أفراد قبيلته له كعبد، وليس كفرد من أفرادها، وذلك من خلال اقتحام ساحة الحرب والمعارك، دفاعاً عن نفسه ضد خصومه، واستنجاد قومه به، لصد أذى العدو عنهم، بغية إثبات قوته وفروسيته، وبسالته في القتال، مما يضمن له ذلك اعتراف خصومه في النزال، وكذلك أفراد قبيلته، بقوته وشجاعته وخبرته في اقتحام أهوال ساحة الحرب، وذلك يمنحه اعتزازاً بذاته، واعتراكاً بقيمة وجوده في قبيلته من قبلهم، لأنهم بحاجة إليه عند هجوم الأعداء؛ إذ يقول عنتره³⁴:

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بُئِرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَّانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ
فَازَوْرَ مَنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَحُمِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيُكَ عَنَتَرُ أَقْدِمِ

يصرح عنتره أنه عندما رأى أعداء قومه هجموا عليهم قرّر إغاثتهم، ونصرتهم على خصومهم، وقد كانت رماح الأعداء تصيب فرس عنتره، حتى تلطخ صدره بالدماء، وقد تأثر فرسه بتلك الرماح التي أصابته، وشكى إلى عنتره تألمه منها بعبراته، ولو كان يتقن لغة الكلام لاشتكى إليه ما أصابه من جروح.

4. 2. التأهب:

تمتلك الذات في هذه المرحلة الاستعداد والمؤهلات التي تجعلها قادرة على الشعور بهوى معين، والتعبير عنه؛ إذ خلال هذه المرحلة تتكون الصورة العاطفية لدى الذات، فيتولد حينها إحساسها بالنشوة أو الألم³⁵.

تسيطر على عنتره بن شداد مشاعر الحب والحنين للمحبوبة، ويقف عاجزا عن التوقف عن محبة محبوبته الراحلة، ولا نهى نفسه عن الوقوف أمام طلبها، وتذكر رحيلها، فيجتاح عنتره مشاعر الحزن على فراق المحبوبة، وعجزه عن تحقيق وصالها، واصفا قافلة رحيلها³⁶:

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُزْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ
إِنْ كُنْتُ أَرْمَعُ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رَكَائِبُكُمْ بَلِيلِ مُظْلِمِ
مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولُهُ أَهْلُهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبِّ الْخَمْخِمِ
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

وتتحدد عاطفة عنتره في هذه المرحلة أيضا في افتخاره بقوته وبسالته في النزال، والتغلب بكل يسر، ودون عناء على أقوى وأشجع الفرسان الذين يهاب نزالهم³⁷:

وَمِشَلِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ
رَبْدٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّأَكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمِ
لَمَّا رَأَيْتُ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

فَطَعَنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمِ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ
بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخْذَى نِعَالُ السَّبَبِ لَيْسَ بِتَوَامِ

يفتخر عنتره بن شداد بقوته وشجاعته ومراسه في القتال، وبصلابة رمحه القوي الذي يستطيع اختراق دروع الفرسان القوية؛ فقد هتك درع الفارس الواسعة، ورغم قوة هذا الرجل الفارس، إلا أنه أبدى أسنانه حينما رأى عنتره، مخافة أن يقتله، وفعلا، فقد قتله عنتره، وتركه مخضبا بدمائه، حتى جف دمه بعد انقضاء النهار.

4. 3 الصوغ الإستهوائي:

يعد الصوغ الإستهوائي: « المرحلة التحويلية الأساسية للمتوالية التي ستغير الحالة الإنفعالية للذات، وتجعله يتعرف بالجملة على القيم الإنفعالية التي يتنبأ بها التكون أو التأهب»³⁸، وتتعرف الذات في هذه المرحلة على أسباب انفعالها، وتدرك القيم التي ولدت ذاك الإنفعال لديها.

يعتبر طلل المحبوبة ومشاهد رحيلها رمزا ومثيرا لإيقاظ تلك الأهواء التي تجتاح قلب عنجرة، وتشعره بالشوق للحبيبة، وبالأسف والحزن على عدم قدرته على تحقيق الإتصال بها؛ إذ يعد « الحنين الذي يشعر به الإنسان في دار الحبيب، بعد أن خلت هذه الديار من الحبيب، هو الأصل وهو السر العميق في نشأة شعر الوقوف على الأطلال، والبكاء عليها في الشعر العربي القديم»³⁹، لكن عنجرة يوقن استحالة تحقيق وصالها، بسبب بعد المسافة بين ديار أهله وديار محبوبته عبله وقومها.

كما يعتبر عنجرة فروسيته وشجاعته في نزال أقوى الفرسان، والتغلب عليهم بسهولة، وسيلة لإثبات قيمة وجوده كفرد بين قومه، رغم رفض الإعتراف بذلك، وبقوته وكل خصاله الحميدة، من قبل أبيه وأفراد قبيلته، ومحبوبته عبله أيضا، وذلك كان علة تصوير عنجرة لتغلبه على خصومه في النزال، من خلال طعنات سيفه ورمحه التي لا تخطئ الهدف، مهما كانت قوة خصمه، مفتخرا وممجدا لبطولاته ومراسه في القتال، وعدم خوفه من أي خصم أو مبارز له في أي معركة يخوضها، ولذلك كان يصف خصمه بالقوة والشجاعة، ليبدو فارسا لا يهزم أبدا⁴⁰:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا	تَمْكُوفَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
سَبَقْتُ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ	وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ	إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالِ سَابِحٍ	نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاهُ مُكَلِّمِ
طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً	يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرِمِ
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّي	أَغْشَى الْوَعْيَ وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

يخاطب عنتره محبوبته عبلة، محاولاً تأكيد قوته وفروسيته لها، وعليها أن تسأل الفرسان عنه أثناء القتال، إن كانت تجهل قوته وشجاعته، وإقدامه دون تردد على ساحة المعارك، وفرسه القوي الذي يتعرض للطعنات من قبل خصومه، فأولئك الفرسان الذين شهدوا معه الحرب سيخبرونها عن فروسيته، وشجاعته وحماسه في الحرب، وأنه لا يسارع في جمع الغنائم.

4. 4. العاطفة:

تشير هذه المرحلة من الخطاطة الإستهوائية إلى « الفرد وجسمه، فإذا كانت المراحل السابقة تترك جسم الذات في راحة، فإن هذه المرحلة تظهره في نشاطه الإنفعالي (رعشة، تشنج، رجفة، ضجر) »⁴¹؛ أي تتجلى في هذه المرحلة رد فعل الجسد اتجاه العواطف التي تشعر بها الذات.

تتجلى عاطفة الحزن لفراق المحبوبة عبلة لدى عنتره حين وقف بديارها، كي يقضي مافي نفسه من حاجة للبكاء، والتعبير عن ألم فراق عبلة له، ورحيلها دون إخباره بذلك؛ إذ يقول⁴²:

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنُّ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

يعبر عنتره عن إحساسه بفقدان الأمل في وصال محبوبته عبلة؛ إذ أنها تسمي وتصبح منعمة في عيشها، في حين يكابد جسده تعب إحساسه بالحزن لفراقها، وعدم راحة العيش، وعناء السفر والحروب⁴³:

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَذْهَمَ مُلْجَمٍ
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٌ مَـرَاكِهُ نَبِيلِ الْمَحْزَمِ

يحاصر عنتره شعور باليأس والحزن؛ إذ يقول أن محبوبته عبلة تتنعم بين قومها بالنوم الهادئ، والعيش السعيد، في حين يعاني هو من تعب الفراق، وعناء المعارك والسفر، وموطنه ظهر فرسه الضخم الذي يتقاسم معه عناء الحياة.

كما يصف عنتره الاضطرابات التي تصاحب جسده في ساحة المعركة، والتي تدلّ على قوّته الجسدية والنفسية⁴⁴:

يصوّر عنتره انتشار الرماح في المعركة في كل مكان، والسيوف تصيبه في جسده، فيقطر دمه عليها، وفي ذلك إشارة إلى قوة عنتره الجسدية والنفسية، وشجاعته، نتيجة تحمله لطعنات السيوف وجروحه، ومواصلته للمعركة رغم ذلك، رغبة في إثبات فروسيته وقوته، وشجاعته التي تحقق له حريته وقيمه الإنسانية.

4. 5. التقويم الأخلاقي:

تمثل هذه المرحلة « بوصفها تركيباً للجوانب المتوترة، الفردية والجماعية للهوى، فلما تصل الذات إلى النهاية تكون قد أظهرت لنفسها وللآخرين نتيجة التحول الإستهوائي »⁴⁵؛ أي يتم خلال هذه المرحلة تقييم الأهواء من قبل الذات والآخرين وفق قيم المجتمع.

لطالما كان الشاعر الجاهلي يقف على طلل المحبوبة الراحلة، فرغم يقينه بعدم استطاعته تحقيق وصاله بالمحبوبة، إلا أنه كان يتمنى ذلك، فالطلل رمز من رموز المحبوبة، والذي يستدعي حضورها في ذهن الشاعر وقلبه، وقد سار عنتره بن شداد على نهج السابقين من الشعراء، وأقر في مطلع معلقته نظم من سبقه من الشعراء العديد من القصائد، في مختلف المواضيع، ويستنبط من هذا أن عنتره يسير على خطاهم كغيره من الشعراء⁴⁶، ويعد حديث الطلل المرتبط بمشاعر الحب والحنين للمحبوبة، أحد هذه المضامين المتداولة قبله؛ حيث « اعتاد شعراء العرب في شعر الوقوف على الأطلال أن ينادوا الديار بعد الوقوف عليها، واعتادوا أن يسألوها عن أهلها الذين كانوا حلولا فيها في الماضي، ثم تحملوا عنها. واعتادوا أن يطلبوا إليها تكليمهم وتحديثهم عن أخبارهم. وقد استطاعوا أن يجعلوا لهذه الديار أشخاصا تسمع لهم ما يقولون. ولكنهم لم يصلوا إلى أن يجعلوها تحييمهم، وتحديثهم حديث الأيام الماضية، والذكريات الخالية. فقد كان جواب الديار على سؤالهم وكلامهم الصمت المطبق والسكون العميق، لخلوها من الناس، وعجزها عن الكلام »⁴⁷، فصوّر عنتره عواطفه اتجاه محبوبته عبلة، وما يترتب عن ذلك، من حزن نتيجة رحيلها بعيدا، ومزج بينها وبين طلل المحبوبة، لأن ألم الفراق هو المحفز للوقوف أمام تلك الديار المقفرة والدارسة، رغم يقين عنتره عدم جدوى الوقوف أمام

الطلل، وبكائه على هجر ورحيل محبوبته عبلة عنه، فيحاول أن يخفف من وطأة ذلك الحزن، بمواصلة رحلته ، وذكر ناقته ووصفها.

ولقد كانت عواطف الاعتزاز والإفتخار بالنفس، والرغبة في نيل الحرية، والشجاعة في تحمل أغوار الحرب والمعارك، بمثابة القيم والفضائل التي حافظ عليها الإنسان العربي وقدسها، والتي لطالما اتصف بها الفارس الشجاع القوي، والتي تتجلى من خلال إقباله على المعارك والحروب دون تردد؛ فمن «مظاهر الشجاعة التي يفتخر بها الفارس العربي بأنه لا ينزل إلا بطلا من صنوه، ونجدة من يستغيث به من عشيرته وقومه، والإغارة صباحا ومساء حتى يبقى القلق هاجسا مستديما في وجه الأعداء والحث على الثبات والنهي عن الإحجام والتفكير في العواقب»⁴⁸، فقد كان عنتره يتصف بقوة إقدامه على ساحة المعركة، وشجاعته في مواجهة خصمه في النزال، أو أعداء قبيلته، وهي خصال عرف بها العربي الراض للذل، والفارس البطل الذي يواجه الموت دفاعا عن قبيلته، وذلك يتوافق وقيم المجتمع الجاهلي التي تمجد البطل الذي يدافع عن نفسه وقبيلته؛ إذ يقول عنتره بن شداد⁴⁹ :

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ

فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُمِ
إِذْ يَسْتَقُونُ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمَّ عَنِّي وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدَمِي
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِغَارَةٍ فِي لَيْلَةٍ سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ كَلَوْنِ الْأَذْلَمِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَا حَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بُئْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ
مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَّانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ

يصرح عنتره بن شداد أنه قد اتبع وصية عمه باقتحامه لساحة القتال دون تردد، ومنازلته للأبطال مهما اشتدت أهوال الحرب، دون شكوى، وقد تركه جيش قومه في مقدمتهم، كي يكون حاجزا بينهم وبين أسنة أعدائهم، فلم يتردد، وأقبل على الأعداء يقاتلهم، وكانوا يدعونه وقد أصابت رماح الأعداء صدر فرسه، وشبه تلك الرماح وطولها

بالحبال التي يستسقي بها الإنسان من البئر، فجرح وتلطح جسد الفرس كله بالدماء، لكنه رغم ذلك لم يستسلم لا عنثرة ولا فرسه، بل واصلا القتال، رغم شكوى فرس عنثرة من جروحه.

يحاول عنثرة التغلب على مشاعر الذل التي مصدرها العبودية، من خلال الدفاع عن نفسه و قبيلته ضد الأعداء، وخصمه في القتال، وسلاحه لتحقيق ذلك عواطف الشجاعة والقوة والإعتزاز بالنفس، بالإضافة إلى سيفه ورمحه وفرسه القوي، والصبور على طعنات العدو، ويتمسك عنثرة بذلك بقيم المجتمع الجاهلي لإثبات وجوده، ويثبت قيمته كفرد ينتمي إلى قبيلته، فيجازف بنفسه دفاعا عنها ضد أعدائها، ويصبر على هول تلك المعارك التي خاضها، ويكابد وجعه النفسي والجسدي، وفي نفسه إصرارا على التغلب على خصمه، ونصرة قبيلته، ويحقق في النهاية مبتغاه.

5. التوتير والشدة:

نقصد بالتوتير «توجّه ضمن حقل من التوترات المحسوسة»، (...) وهي مقولة مستوحاة من فينومينولوجيا هوسرل، من مقولة Protension ومن مقولة L'intentionnalité القصد، وكتاهما تشير إلى "التوجه نحو المستقبل" ce qui est tourné vers l'avenir. فالوعي في تصوّر هوسرل يستهدف الموضوع ويرتبط به، إن الوعي هو وعي بشيء ما. وقد ترجمناه بالتوتير استنادا إلى صيغة: تفعيل التي تشير إلى حالة متولدة عن فعل (تصنيع، تخليق...)»⁵⁰.

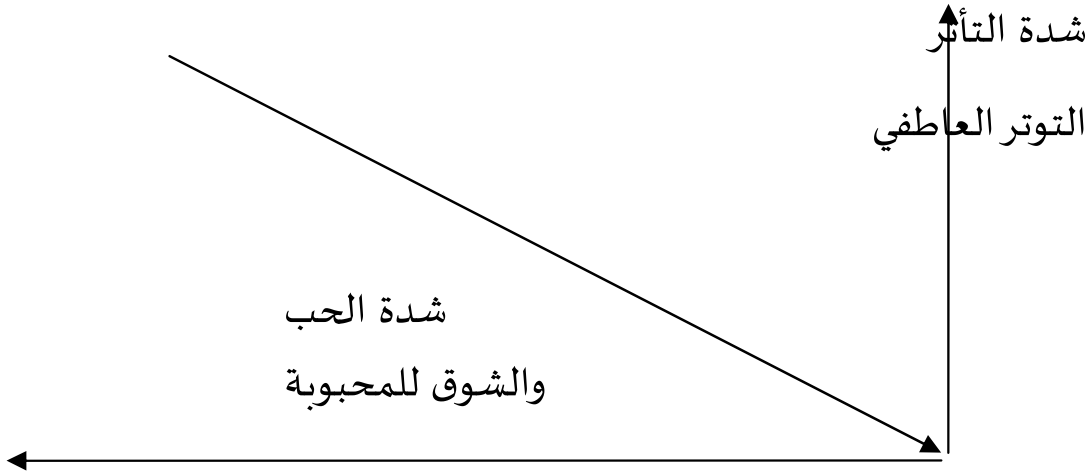
كما أن المشاعر لها عمق، شدة، قوة وامتداد⁵¹، ويرى فونتاني أن الخطاطة الاستهوائية تتكون من عدة مخططات توترية، والتي تسمح بتحقيق الترابط بين بعدي: الشعور (الشدة، العاطفة)، والمحسوس (الامتداد في المكان)، وتؤدي الزيادة أو النقصان في أحد هذين البعدين إلى تكوّن المخططات التوترية المختلفة⁵²، وانطلاقا من الشدة التي تتكون خلال مرحلة الوعي العاطفي، موزعا صوره وفق الامتداد التدريجي الذي يتشكل "المخططا التنازلي"، ووفق الصوغ الإستهوائي الذي يتركز في الإحساس، فهو يجمع

كل الطاقات من أجل تعبير شديد ليتكون "المخططا التصاعدي"، ويقوم التقويم الأخلاقي إما بتخفيض مدى العاطفة فيحدث مخطط الخمود، أو يساهم في انتشارها في المجتمع أكثر، فيتشكل مخطط التضعيف، وتضمن مخططات التوتر تماسك شدة التأثير الأولى، بالإضافة إلى ما هو متجلي، والذي يتمثل في الامتداد الذي يقاس؛ حيث يكون ذلك انطلاقاً من مبدأ يحدد المخططات الخطابية، في شكل توازن متنوع بين هذين البعدين، ويؤدي ذلك إلى أحد الأمرين؛ إما إلى ارتفاع التوتر العاطفي، أو إلى انخفاض معرفي⁵³.

يترجم نص معلقة عنتره الأهواء التي شعر بها عنتره بن شداد، وتجارب حياته التي تعبر عن معاناته باعتباره عبداً، مصوراً قدرته على الإفصاح عن مأساته العاطفية والاجتماعية، والتي تقدم عنتره الإنسان الذي يتأرجح بين الفارس القوي والشجاع، والعبد الذي ترفض محبوبته وصاله، بسبب نسبه الوضع، واعتراف أفراد قبيلته بفروسيته إلا حين يداهمهم العدو، طلباً للنجدة، فتراوحت أحاسيسه بين الإحساس بالحب والشوق لمحبوبته عبلة، وبين مكابדתه لإحساس الضعف والذل الذي يصاحب العبد، والتمسك بقوته الجسدية والنفسية وفروسيته، لتحقيق حرته، وإثبات قيمته كفرد ينتمي إلى قبيلته، والتي تختفي خلفها مشاعر الصبر والاعتزاز بالنفس، ورفض العبودية وذلها، بسبب عزة نفس عنتره، ودفاعه عن مكانته بين قومه، كفارسها الذي يدافع عنها.

1.5 مخطط التوتر والشدة لأهواء الحب والشوق:

تتمثل مشاعر عنتره في بداية نص معلقته في عواطف الحب والشوق للمحبوبة، وحرمانه من وصالها، فمنذ رحيلها مع قومها ومشاعر الشوق والحزن تزداد وفق الامتداد الزمني، والذي يمتد منذ لحظة ظعنهما إلى غاية زمن الحاضر الذي يعبر خلاله الشاعر عن معاناته، وشوقه إلى المحبوبة عبلة، لكنه يحاول تجاوز تلك المشاعر كلها، من خلال رحلته في الصحراء، ووصفه لناقته، وقناعته بأن عبلة تتنعم بالحياة المريحة، في حين يكابد هو عناء السفر في الصحراء، والمخاطرة بحياته في ساحة المعارك، فتتخفف شدة شوقه للمحبوبة عبلة خلال زمن المستقبل، إيماناً منه بانعدام الأمل في وصال المحبوبة، ويمكن تمثيل عواطف الشاعر عنتره وفق المخطط التوتري الآتي:



(فتور الشوق بعد يأس
الشاعر من لقاء المحبوبة)
خلال الامتداد الزمني

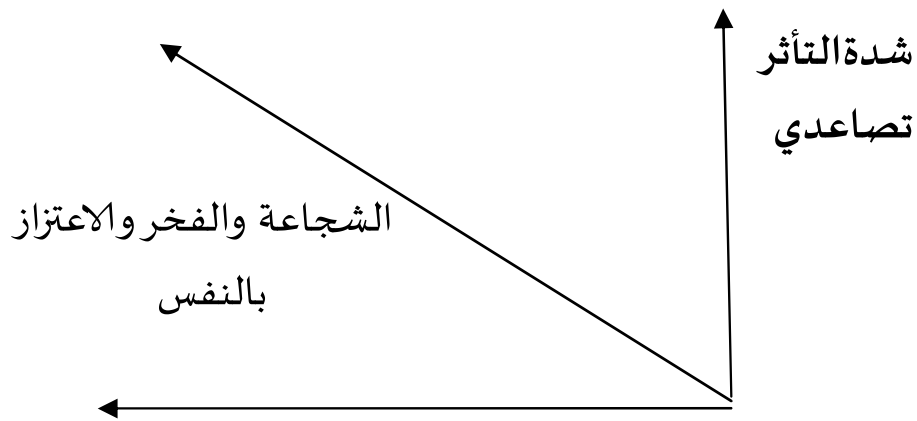
مخطط تنازلي

يكشف لنا هذا المخطط التوتري لهوى الحب والشوق أن الذات عنبرة تنخفض شدة شعورها بالشوق إلى المحبوبة عيلة مع مرور الامتداد الزمني، والذي يوافق رحيل المحبوبة وبعدها عنه، وصعوبة اللقاء بينهما، أو وصالها، فينخفض هذا الشعور لدى الشاعر، فينتقل إلى وصف راحلته، محاولا تجاوز ذلك الشعور باليأس من لقاء عيلة المحبوبة، واصفا ناقته القوية والنشيطة التي تنسيه همه، وتحمل تعب وعناء سفره في الصحراء.

2.5 مخطط التوتير والشدة لأهواء الشجاعة والقوة:

يفتخر الشاعر عنبرة بفروسيته وشجاعته في نزال الأبطال، والدفاع عن قبيلته ونصرتهم ضد العدو المباغت لهم، فيصوّر خصمه بالقوة والشجاعة والبطولة، ليؤكد بذلك بطولته التي لا تهزم، وقوته التي تخيف أقوى الفرسان، فالشجاعة « التي تبرز عند عنبرة، نابعة

من فلسفته التي آمن بها كل الإيمان، فالموت لأبد منه، وما دام الإنسان يموت فالأجدر به أن تكون ميتة في الحرب، لأنها أولى من غيرها لما فيها من الإيثار وعلو الذكر»⁵⁴؛ فيتجلى عنتره في صورة البطل الفارس الذي لا يضعف ولا يهزم، وهو التجلي الممجّد والمثالي للعربي في المجتمع الجاهلي الذي ينصهر وجوده ضمن إطار القبيلة، ويخاطب محبوبته طالبا منها أن تسأل عن أخلاقه وفروسيته إذا كانت جاهلة ذلك، وكأنه يوجّه خطابه ضمّنيا إلى قومه ومن يجهل خصاله التي تعزّز قيمته، فتزداد شدة إحساسه بالإعتزاز بالنفس، وإثبات قوته وفروسيته، فيسارع في الدفاع عن قومه، وعن نفسه ضد خصمه بكل قوة وصبر، فتشتد حماسة الشاعر في مشاهد سرديّة تروي عظمة قوته، وشدة المعارك التي يخوضها، غير أنه بما قد يجابهه فيها، مخاطرا بحياته، وهو موقن بانتصاره على خصمه، وبذلك تزداد شدة عواطف الشجاعة والفخر لدى عنتره مع الامتداد الزمني كلما اشتد اعتزازه بنفسه، ورفضه للعبودية، وتتجلى خلال ذلك العلاقة بين شدة عواطف الشجاعة والفخر مع امتداد الزمن، كلما اشتد إحساس الشاعر باعتزازه بنفسه، وفق حماسته في سرد تفاصيل المعارك المتعددة، ونمثل لذلك من خلال هذا المخطط التوتري:



مخطط تصاعدي خلال الامتداد الزمني

يصوّر هذا المخطط التوتري التصاعدي زيادة شدة عواطف الفخر والاعتزاز بالنفس والشجاعة التي تتولد لدى عنتره نتيجة تعبيره عن فروسيته وقوته في القتال،

والتي يعتبرها عنثرة وسيلة لاستعادة حرّيته، فتزداد شدة توتر عواطفه، وتتصاعد وفق الامتداد الزمني الذي يسرد خلاله أحداث المعارك التي خاضها، دفاعا عن نفسه وقبيلته، دون خوف من الموت، بل تزيده فروسيته ثقة بانتصاره على من ينازله.

تمثل عواطف الشجاعة والفخر أكثر العواطف شدة في معلقة عنثرة؛ إذ تصوّر عنثرة فارسا شجاعا وقويا، لا يهاب عدوه مهما كان بطلا قويا، وكانت مشاعر اعتزازه بنفسه ورفضه للعبودية وقوته الجسدية والنفسية تمنحه صمودا أمام أشدّ المواقف في حياة الفارس الذي لا يجزع من خصمه.

ومن خلال دراسة وتحليل الخطاطة الإستهوائية لعواطف عنثرة في نص معلقته، وتمثيل المخطط التوتري لها، نجد أن المشاهد السردية التي يرويها عنثرة تعبر عن شدة عواطفه التي تبدأ أحيانا بالقوة وتضعف تنازليا مع الامتداد الزمني؛ ونرى ذلك خلال سرده لقصته مع محبوبته عبلة، ورحيلها مع أهلها، إذ يقر عنثرة في نهايتها باستحالة وصاله بمحبوبته، بينما أبرز المخطط التوتري الخاص بعواطف الشجاعة والفخر شدة توتر هذه العواطف خلال سرد عنثرة لمختلف المشاهد الحربية التي سردها، مبرزاً حماسه وفروسيته، وقوته في القتال، وتتضاعف شدة التوتر خلالها، كلما ازدادت عاطفة الفخر والإعتزاز بالنفس لدى عنثرة، فكل خصم ينتصر عليه، هو تأكيد على حرّيته، وتخلصه من مشاعر ذل العبودية، فتتصاعد شدة عاطفة عنثرة، وتزداد تلك الشدة خلال مرحلة التقويم الأخلاقي، والتي تؤكد توافق مشاعر عنثرة مع قيم المجتمع التي تفتخر بصنيع الفارس دفاعا عن قبيلته، وعن نفسه.

6. الخاتمة:

توصلت هذه الورقة البحثية من خلال تحليل الأهواء في معلقة عنثرة بن شداد إلى النتائج الآتية:

- لقد عبّر عنثرة بن شداد من خلال نص معلقته عن مختلف الأهواء، والتي كانت لها دلالات تصور حياة الشاعر ومعاناته فيها، وكيفية تغلبه عليها.

- تتجلى في مقدمة نص معلقة عنتره عواطف الحب والشوق للمحبوبة عبلة، والتي تنبثق عنها عاطفة الحزن نتيجة فقدان الشاعر الأمل في وصال المحبوبة بعد رحيلها بعيدا.
- تتمظهر مشاعر الشجاعة والقوة في المقاطع الشعرية التي تسرد شدة نزال عنتره ضد خصمه أو أعداء قبيلته، والتي تدل على قوة عنتره النفسية والجسدية، كما تبرز معاني رفض الشاعر لذل العبودية، وتقديم حياته ثمنا لتحقيق حريته.
- تعد الأهواء الباعث والدافع لأفعال عنتره، كما أنها تجعله يُقدّم مواقفه وفق منظور عواطفه، والتي تتولد من خلالها الدلالات والمعاني في نص المعلقة.
- تتوزع العواطف في نص معلقة عنتره وفق درجات مختلفة في التوتر؛ فقد كانت عاطفة الحب والشوق للمحبوبة تنخفض شدتها تدريجيا بعد اشتدادها، نتيجة إدراك عنتره رحيل المحبوبة رحيلا ليس بعده رجعة، وتنعمها بالحياة في كنف أهلها وقبيلتها، في حين يكابد هو أهوال الحرب وخطر الموت، أما عاطفتا الشجاعة والقوة، فقد كانت شدتهما تزداد في التوتر تصاعديا، كلما زاد انفعال عنتره خلال سرد المعارك التي خاضها، والذي تحركه عاطفة الإعتزاز بنفسه وفروسيته؛ فهو فارس يأبى الظلم والذل، لذلك يتمسك بفروسيته، كي تعزز ثقته بقدرته على التغلب على المشاعر السلبية التي فرضتها العبودية عليه.

7. قائمة الإحالات:

¹ - الجرداس جوليان غريماس، جاك فونتين: سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط (1)، 2010، ص 11.

² - عنتره بن شداد هو عنتره بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن قطيعة بن عيسى بن بغيض بن الريث بن سمر بن قيس بن علان بن مضر، وقيل أن شداد هو عمه وليس أبوه، وإنما نشأ عنتره في حجر ابن شداد فندسب إليه، ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار صادر، بيروت، د. ط، ص 130. وقد سرى السواد إلى بشرته من أمه الأمة السوداء "زبيبة"، وهو من شعراء العصر الجاهلي ومن أصحاب المعلقات، وعاش عنتره عبدا إلى أن جاء يوم أغار غزاة على قوم بني عبس، فطلب شداد من عنتره نصرة القوم فرفض، فكرر شداد طلبه وقد وعده بحريته واعتزافه به ابنا، ففعلها عنتره ونال حريته، ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 250، 251.

³ - محمد الداوي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، المجلد (35)، العدد (3)، 2007، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 213.

⁴ -Elisabeth Rallo Ditch –Jaques Fontonille- Patrizia Lombardo : Dictionnaire des passions littéraires, Belin Edition, 2005, P 8.

⁵ - Algirdas Julien Greimas : Du sens II, Essai Sémiotique, Edition du Seuil, 1983.P 15.

⁶ - محمد الداوي: سيميائية السرد –بحث في الوجود السيميائي المتجانس- رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص 62.

⁷ - الجرداس جوليان غريماس، جاك فونتين: سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 12

⁸ - عي ليندة، سيميائيات العواطف من السيميائيات الأدبية لدوني بيرتران، مجلة تحليل الخطاب، العدد (6)، تيزي وزو، الجزائر، 2010، ص 310.

⁹ - محمد الداوي: سيميائية السرد، ص 88.

¹⁰ - الجرداس جوليان غريماس، جاك. فونتاني: سيميائيات الأهواء، مقدمة المترجم، ص 13.

¹¹ - المرجع نفسه، ص ص 159 - 235.

¹² - الجرداس جوليان غريماس، جاك. فونتاني: سيميائيات الأهواء، ص 41.

¹³ -Hénault Anne, pouvoir comme passion, PUF, 1994.

¹⁴ - محمد الداوي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، المجلد (35)، العدد (3)، 2007، ص ص 234، 235.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 254.

¹⁶ -Parret Herman, Les passions essai sur la mise en discours de la subjectivité, mardaga, 1996.

¹⁷ - محمد الداوي، سيميائية الأهواء، ص ص 221-228.

¹⁸ - الجرداس جوليان غريماس، جاك فونتاني: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص 159.

¹⁹ - ابن منظور: لسان العرب، ج (1)، دار صادر، بيروت، ص 289.

²⁰ - نفسه، ج (10)، ص 192.

²¹ - عنتر بن شداد، الديوان، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط (1)، 1992، ص 15.

²² - المصدر نفسه، ص ص 13-15.

²³ - ابن منظور لسان العرب، ج (5)، ص 48.

²⁴ - نفسه، ص 49.

²⁵ - نفسه، ج (8)، ص 173.

²⁶ - عنتر بن شداد، الديوان، ص ص 21، 22.

²⁷ - المصدر نفسه، ص 24.

²⁸ - المصدر نفسه، ص 24.

²⁹ - نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، منشورات مكتبة النهضة، طبع على مطابع دار التضامن،

بغداد، ط (1)، 1964، ص 275.

³⁰ - محمد الداوي، هندسة الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة، مجلة ثقافات، العدد (10)، كلية الآداب، جامعة البحرين، 2004، ص 103.

³¹ - المرجع نفسه، ص 104.

³² - عنتر بن شداد، الديوان، ص ص 14، 15.

³³ - المصدر نفسه، ص 17.

³⁴ - المصدر نفسه، ص 24.

³⁵ - Jacques Fontanille : Sémiotique du discours, Presse Universitaire de Limoges, Paris, 1998 P 122.

³⁶ - عنتر بن شداد، الديوان، ص 15.

³⁷ - المصدر نفسه، ص 22.

³⁸ - المرجع نفسه، ص 104.

³⁹ - حسن عزة، شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، دراسة تحليلية، مطبعة الشرق، دمشق، 1968، ص 6.

⁴⁰ - عنتر بن شداد، الديوان، ص 20، 21.

⁴¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴² - عنتر بن شداد، الديوان، ص 14.

⁴³ - المصدر نفسه، ص 17.

⁴⁴ - المصدر نفسه، ص 21.

⁴⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴⁶ - هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم، ينظر: عنتر بن شداد، الديوان، ص 13.

⁴⁷ - حسن عزة، شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص 23.

⁴⁸ - رشيد ديارى محمد عطا، معاني الفروسية في الشعر الجاهلي، مكتبة طريق العلم، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط(1)، 2016، ص 16.

⁴⁹ - عنتر بن شداد، الديوان، ص ص 23، 24.

⁵⁰ - الجرداس جوليان غريماس، جاك فونتاني، سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، هامش الصفحة 30.

⁵¹ - جميل حمداوي، من سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط(1)، 2014 ص 51.

⁵² - Jacques. Fontanille, Claude Zilberberg, Sémiotique du discours, Presse universitaire. Limoges, Paris, 1998, p103.

⁵³ - Jacques. Fontanille, Claude Zilberberg, Sémiotique du discours, P126.

⁵⁴ - نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، ص 279.

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار صادر، بيروت، د.ط. دت.
2. عنتر بن شداد، الديوان، شرح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط(1)، 1992.

ثانيا- المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

1. جميل حمداوي، من سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط(1)، 2014
2. حسن عزة، شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، دراسة تحليلية، مطبعة الشرق، دمشق، 1968.
3. رشيد ديارى محمد عطا، معاني الفروسية في الشعر الجاهلي، مكتبة طريق العلم، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط(1)، 2016.
4. محمد الداوي: سيميائية السرد - بحث في الوجود السيميائي المتجانس - رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
5. نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، منشورات مكتبة النهضة، طبع على مطابع دار التضامن، بغداد، ط(1)، 1964.

2- المراجع المترجمة:

1. الجرداس جوليان غريماس، جاك فونتين: سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط (1)، 2010.

3- المراجع الأجنبية:

1. Algirdas Julien Greimas : Du sens II, Essai Sémiotique, Edition du Seuil, 1983.
2. Jacques. Fontanille, Claude Zilberberg, Sémiotique du discours, Presse universitaire. Limoges, Paris ,1998.
3. -Elisabeth Rallo Ditch -Jaques Fontonille- Patrizia Lombardo : Dictionnaire des passions littéraires, Belin Edition, 2005.
4. -Hénault Anne, pouvoir comme passion, PUF,1994.
5. -Parret Herman, Les passions essai sur la mise en discours de la subjectivité, mardaga,1996.

ثالثا- المجلات:

1. مجلة تحليل الخطاب، العدد (6)، تيزي وزو، الجزائر، 2010.
2. مجلة ثقافات، العدد (10)، كلية الآداب، جامعة البحرين، 2004.

3. مجلة عالم الفكر، المجلد (35)، العدد (3)، 2007، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

رابعاً- القواميس والمعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، ج (1) و ج (5)، دار صادر، بيروت، دط، دت.